الصراع الدرامي في نهج البلاغة

الباحثة. زهراء زكي باقر الموسوي
كلية التربية للبنات /جامعة الكوفة

الملخص:

الإمام علي (عليه السلام) تربى في حجر النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وانتهل العلم الإلهي من منبعه الأصلي ، ولكنه (عليه السلام) عاش في مجتمع جبل على الجهل والفقر المعرفي ، لذا حصل جراء هذا الفارق المعرفي عدد من الصراعات ، وقد جاء البحث الموسوم ب (الصراع الدرامي في نهج البلاغة) لتصوير الصراعات التي جاءت في هذا السفر الذي ضم خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله ، وكتبه ، وحكمه .

وقد شكل الصراع آلية درامية مهمة ولافتة للنظر في كثير من خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله ، وقد كشفت لنا هذه الآلية الحقيقة وأخرجتها من خبائها ، إذ عمل على استنطاق الماضي ، ليُخبر عن أحداثه ، من خلال صراع شديد الإيحاء والخصوبة.

الكلمات المفتاحية: (الصراع الدرامي، نهج البلاغة).

Dramatic conflict in Nahj al-Balagha

The researcher. Zahraa Zaki Baqir Al-Moussawi
College of Education for Girls/University of Kufa

Abstract:

Imam Ali (peace be upon him) was raised in the care of the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace) and he acquired divine knowledge from its original source, but he (peace be upon him) lived in a society steeped in ignorance and poverty of knowledge, so as a result of this knowledge difference a number of conflicts occurred, and it came The research titled (The Dramatic Conflict in Nahj al-Balagha) to depict the conflicts that occurred in this book, which included the speeches of Imam Ali (peace be upon him), his letters, his books, and his wisdom.

The conflict formed an important and striking dramatic mechanism in many of Imam Ali's (peace be upon him) speeches and letters. This mechanism revealed to us the truth and brought it out of its hiding place, as he worked to interrogate the past, to tell about its events, through a highly suggestive and fruitful conflict.

Keywords: (dramatic conflict, Nahj al-Balagha.)

المقدمة:

الحمد لله على كثرة نعماءه ، وعظيم آلاءه ، والسلام على من أسكنه أصلاب العترة ،و ألبسه لباس العزة ، وأرسله بنور الحكمة ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

بعد وفاة نبينا محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، وحكم الأمة من قوم عقموا عن العلم الإلهي اللدني ، فحصل انقطاع عن المعرفة والعلم استمر حتى استلم إمامنا (عليه السلام) الحكم والسلطة ، فحصل من جراء هذا الانقطاع عن المعرفة وتشقق الأفكار العديد من الصراعات بين من تربى في حجر النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، و أناس جبلوا على الجهل والفقر المعرفي ، فجاء البحث الموسوم ب(الصراع الدرامي في نهج البلاغة) لتناول الصراعات والخلافات الكلامية بين الإمام علي (عليه السلام) وبين المجتمع في ذلك العصر.

وقد جاء البحث على أربعة مباحث تسبقها توطئة وتأصيل لغوي واصطلاحي للصراع ، وتعقب هذه المباحث خاتمة تضم أهم النتائج ، والمباحث هي :

الأول : الصراع الراكد، والثاني : الصراع الصاعد ، والثالث : الصراع الراهص ، والرابع : الصراع الواثب .

إما مصادر البحث فكانت متنوعة بين مصادر نقدية وأخرى في ، والمسرح والفن منها : حركية الصراع في القصيدة العباسية للدكتور ناظم حمد السويداوي ، وفن كتابة المسرحية للايوس ايجرى ، ومستويات الصراع في المسرحية العربية المعاصرة لحسن عبود النخيلة .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا ، فإن نجحت فمن الله عز وجل ،وإن أخطأت فالكمال لله وحده إنه نعم المولى ونعم النصير.

الصراع الدرامي

Dramatic conflict

توطئة

إنَّ الفنون الأدبية سواء أكانت كتابية أم سمعية أم بصرية ، قد طُرزت جميعها بخطوط ملونة من الفنون الأدبية ، التي وسمت حديثاً بالآليات أو الملامح الدرامية ، التي من نسجها مع بعضها وربطها بوشائج قوية ومتداخلة ، يُنتج الفن الإبداعي ، وبما إنَّ الحياة تنجب التناقضات باستمرار ، فقد كان الصراع بين المتناقضات هي إحدى الخيوط التي استثمرها الفنانون في نسج فنونهم ، بل

أضحى وجود الصراع في العمل الفني من الثوابت فيها ، وهو الذي يمنحها مسحة درامية ؛ لذا عدّ الصراع حديثاً " هو جوهر الدراما وروحها وقلبها النابض " [١]، فالصراع هو الذي يشد انتباهنا ، ويحفز أذهاننا ، ويأسر قلوبنا طوال عرض النص الإبداعي .

الصراع الدرامي

جاء الصراع في اللغة الانكليزية Conflict وهو مشتق من أصل الكلمة اللاتينية Confligere والتي تعني يصدم .[٢]

وعند عودتنا إلى المعاجم اللغوية لتأسيس معنى الصراع لغةً ، نلاحظ أنها تكاد تتشابه في معالجتها للمعنى ، فالصراع يدل على الطرح والسقوط في المعاجم العربية بجملتها ، فالخليل يقول : " صرعه صرعاً، أي: طرحه بالأرض "[٣]، وصاحب المحكم يذكر أن "الصَّريع: الْقَضِيب من الشّجر، ينهصر إِلَى الأَرْض فَيسْقط عَلَيْهَا "[٤]، وخص صاحب التهذيب الصرع بالإنسان[٥]، وذكر الرازي في مختاره " وَرَجُلٌ (صُرَعَةٌ) بِوَزْنِ هُمَزَةٍ أَيْ يَصْرَعُ النَّاسَ " [٦] ويقال "وصُرِعَ عَنْ دابَّة ...أَي سقَطَ عَنْ ظَهْرِهَا... ومَصارِعُ الْقَوْمِ: حَيْثُ قُتِلُوا ... والصُّرَعةُ: الحلِيمُ عِنْدَ الغَضَبِ " [٧]وذلك " لأنه يقهر نفسه بحمله ويصرعها بثباته " [٨] ، فالصراع لغةً : القتال ، والسقوط ، والطرح.

وفي الاصطلاح الصراع هو " تنشيط دافعين في آن واحد يتطلبان ضروباً متعارضة من السلوك" [٩]، وهناك من عد الصراع " منافسة بين أناس متعارضين في الاحتياجات والأفكار والمعتقدات، والقيم ،أو الأهداف "[١٠]، أما علماء النفس فقد ولجوا إلى أعماق النفس الإنسانية للبحث عن معنى الصراع ومع وعورة البحث فيها ،إلا إنهم حددوه مصطلحياً بناءً على نتائج بحثهم بأنه " حالة نفسية تنشأ عن تصادم النزعات والرغبات المتضادة ، في نفس المرء ، وقد تنشأ عن الحيلولة بين رغبة مكبوتة وبين التعبير عن ذاتها شعورياً "[١١]؛ أي أن الصراع عندهم هو حالة وجدانية ناتجة عن التوتر الناجم عن التضاد الحاصل بين العواطف والرغبات مع ظرف ما[١٢] ، والفلاسفة فقد نظروا إلى الصراع على أنه " شكل جمالي خاص للتعبير عن المتناقضات الواقعة في حياة الناس " [١٣] ، وبالتالي فإنَّ: الصراع هو تنازع أو تصادم يحصل بين قوتين تحملان صفات متضادة متعارضة .

وهناك عدة أسباب تؤدي إلى اشتداد الصراع وهيجانه وانبعاثه في اعماق النفس الإنسانية أو انفجاره في المجتمعات البشرية ، كالعيوب الشخصية التي تجعل الفرد في صراع متواصل مع نفسه أو مع المجتمع الذي يعيش فيه كالإعاقة الجسدية أو القصورالعقلي أو التشوهات الأخلاقية ، وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى عدم التلاؤم مع الآخرين ، وكذلك العوامل المحيطة بالإنسان قد تكون أحدى الأسباب المؤدية للصراع كالعادات والتقاليد والقوانين والأنظمة ، وغيرها من المعوقات الخارجية ، وقد يحدث الصراع بسبب ظروف دخيلة يمر بها الإنسان كالكوارث والمصائب والحوادث ..إلخ ، كما يعد الاحباط الناجم عن عدم إشباع الحاجات الضرورية للحياة أحد مؤديات الصراع ، كالشعور بالخطر وعدم توافر عنصر الأمان ، وعدم احترام الذات ، وعدم تقدير الجهود

الذاتية ، والشعور بعدم الانتماء ، كما يعد الصراع الداخلي الناجم من تعارض رغبتين ، أو عاطفتين أو بين إرادتين هو من أكبر الأسباب المؤدية إلى صراع لا يهمد [١٤].

والصراع ليس حديث النشأة ، بل جذوره غارقة متغلغلة في أعماق التاريخ ، فلو عدنا إلى الإنسان البدائي ، لوجدنا أنه يعيش صراعاً مستمراً مع الطبيعة من أجل البقاء ، فهو كان يقتل ما يمكن أكله لإشباع حاجة الجوع ، ويقتل ما يهدده من الحيوانات من أجل توفير عنصر الأمان ، وقد يخوض معركة مع منافس له على طعامه ومسكنه ، وغيرها من الصراعات التي كان يخوضها مع الطبيعة ، إلا إن هذه الصراعات البدائية التي كان يخوضها إنسان الكهوف هي صراعات فطرية بدنية ، عادةً ما يكون عنصر الإرادة فيه غير متوفرٍ ، واستمرت جرثومة الصراع بالتطفل على الحياة البشرية ، وبقي الإنسان في صراع دائم مع ظروف الحياة والبيئة والأنظمة التي أوجدها فيما بعد في أثناء عملية التمدن . [١٥]

وبما إن المسرح كان من أكفأ الفنون في محاكاة فعل الإنسان ، ومن أوائل وسائل التواصل مع البشر ، ونقل الأخبار والأحداث بينهم ؛ لذا أخذ الصراع حيزاً ومساحة بين آلياته وجزئياته ؛ إلا إن الصراع المسرحي في بداياته كان صراعاً دينياً بحتاً ، فهو يمثل صراع الإنسان مع الآله ؛ أي أن الصراع المسرح البدائي لا يعمل " إلا على مستوى الصراع الخارجي ، فهو لا يُعنى بتصوير العلل النفسية الإنسانية ، أو تسليط الضوء على نوازع الإنسان العاطفية "[١٦] ، ومثل المسرح الاغريقي هذا النوع من الصراع ؛ إذ كان الصراع مع الآلهة – التي هي مصدر الخير والشر عندهم – هو محور الصراع الأساسي فيها ، وبقي الطابع الديني متوطناً للصراع المسرحي طوراً من الزمن ، إلى أن جاء يوربيدس الذي خلص الصراع المسرحي من أسر الطابع الديني " وراح يقدم صراعاً تكون فيه السيادة للبشر وحدهم "[١٧] ، فجعل الأشخاص العاديين هم من يقودون زمام الصراع في مسرحياته ، وبعد أن برزت الشخصية الإنسانية واحتلت مكان الصدارة في المسرح ، ظهر تصوير الصراعات الداخلية للإنسان على يد الواقعيين المحدثين ، وهكذا بقي الصراع الدرامي يرتقي سلم النضوج والتطور إلى أن تشعبت أنواعه وتعددت أشكاله في الوقت الحاضر محدثاً تطوراً هائلاً . [١٨]

ثم انتقل الصراع إلى باقي الفنون الأدبية ، ليصبح أحد الأساسيات المكونه لها وروحها والحرارة التي تنبعث منها – كالقصة والرواية والخطبة ..إلخ – ولم تعد حكراً على الفن المسرحي ، وتوشحها بالدرامية يمنحها توهجاً خاصاً يتلائم مع احتياجات الجمهور وتطوره.

فالصراع الدرامي هو " تعارض مرئي بين قوتين متعارضتين متكافئتين ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي "[١٩]، وقيل بإنَّ الصراع الدرامي " هو التضاد من خلال الفعل بين المواقف والشخصيات الحيوية المتعاكسة في مختلف الأهداف والمصالح " [٢٠]، ويرى أن السمة النوعية للصراع الدرامي يقتضي أن يكون مبنياً على التناقض الحاد بين المتصارعين حتى يكون نشيطاً ومكثفاً [٢١].

وقد حاول بعض الباحثين أن يربط الصراع بوظيفته ، إذ يقول " ويعني الصراع وجود قوتين رئيستين متضادتين ، ينتج عن تقابلهما أو التحامهما ، ما يدفع الحدث إلى الأمام من موقف إلى آخر؛ في حركة مستمرة تقود البناء الدرامي نحو ذروة رئيسة للأحداث ، ومنها إلى نهاية ،أو ختام محدد أو مفتوح "(٢٢).

من هذا وذاك يتضح أن التشويق والإثارة في أي عمل أدبي فني هما رهينتان للصراع الدرامي الداخل في بناء ذلك الفن ، فلا يمكن لأي عمل أن يتصف بالدرامية من دون صراع ، وإلا ظل وصفياً بحتاً ؛ إذ إنه يمثل أهم الآليات التي تخلق التوتر الدرامي – سواء أكان إيجابياً أم سلبياً - (٢٣).

يرتبط الصراع الدرامي ارتباطاً وثيقاً برسم الشخصيات ، فهو يتأثر بطبيعتها ولا ينهض بدونها ،فهي التي تقود الصراع وتجسده ، فقد ينشأ وينضج نتيجة للخلافات الحاصلة بين الشخصيات الموظفة في العمل الأدبي ، وقد ينشأ في شخصية واحدة نتيجة التعارض في نوازعها الداخلية ، كما أن الصراع هو اللبنة الأساسية التي تبنى منها الحبكة لعمل ما ، ومن أهم صفات هذا الصراع التي ينبغي على الأديب أن يأخذها بعين الاعتبار وهو يبني نصوصه أن يكون صراعاً إرادياً واعياً ، ليس صراعاً بدنياً أو نتيجة للصدفة المحضة (٢٤).

- **سمات الصراع الدرامي**

لكي يلبس الصراع جلباب الدراما ، عليه أن يكون مشتملاً على سيل عارم من السمات الفنية التي تتكاثف وتتراكم مع بعضها لجعله صراعاً درامياً فعالاً مشحوناً بالجماليات (٢٥) منها :

- إن يكون بين قوتين متكافئتين ، فهذه الصفة هي التي تجعله مشوقاً وحماسياً ، فالتبادل بين الأطراف المتصارعة في القوى هو ما يمنحها الجمالية والتأثير ، فليس هناك إثارة في الصراع الذي يحدث بين القوى غير المتكافئة ، كأن يكون صراعاً بين رجل وطفل ، أو بين رجل مدجج بالسلاح وآخر أعزل مقعد ، أو ينشب صراع فكري بين عالم ديني ومزارع بسيط .
- إن يمتلك كلا الطرفين إرادة واضحة قوية ، لكي يكون واعياً لمعركته مع الطرف الآخر ، وهذه الصفة هي التي تمنح الصراع الدرامي العمق والموضوعية .
- إن يكون نابعا من الأحداث مرتبطا بالهدف الأساسي للموضوع .
- ابتعاده عن الغنائية والوجدانية ، لتقوية الجانب الحركي فيه .
- إن يكون متشعباً ومتفرعاً إلى عدة صراعات فرعية ، لكي يكون قادرا على شد انتباه المتلقي طوال النص .
- معقوليته وتكامله مع العمل المسرحي مع فنيته ؛ إي يكون نتيجة حتمية لمعطيات سابقة بعيدا عن الصدفة المحضة ، حتى تكون امكانية تصديقه واحتمالية حدوثه مرتفعة لدى الجمهور .
- إن يكون لموضوعه صدى في نفوس الجمهور؛ وذلك بأن يتناول الصراع أحد المواضيع التي تمس حياتهم أو أحاسيسهم أو معتقداتهم ...إلخ .

- الامتزاج الوجداني " بمعنى أن تكون هناك قابلية تخيل المشاهد لنفسه في ذات الموقف " [٢٦].
- اعتماد مبدأ التكثيف في الزمان والمكان والشخصيات .
- إن ينتج من الصدام تغيير في الموقف الأساسي أو يؤدي إلى ظهور وضع جديد .

أشكال الصراع الدرامي

يتخذ الصراع الدرامي أشكالاً مختلفة ، ومستويات متعددة ،وأقدم تلك المستويات والأشكال وأشهرها هي تلك التي تتخذ من جغرافية الصراع أساساً في تقسيمه وهما نوعان :
صراع خارجي : ويقصد به صراع الشخصية مع قوى خارجية مثل الآلهة ، أو شخصية أخرى أو منظمة ..إلخ ، وصراع داخلي : وهو الصراع الذي تكون النفس البشرية هي ساحة المعركة التي يُقام عليها الصراع ، مثل صراع بين عاطفتين ،أو بين العاطفة والعقل ، أو الصراع مع الألم ، وغيرها من الأشياء المعنوية المتضاربة المكونة للنفس البشرية [٢٧].

وهناك مستويات أخرى للصراع تتشكل من طبيعة التجسيد الدرامي لها، وتتخذ ثلاثة أشكال :صراع مادي ، الذي تجسده الأفعال المادية مثل الصفعات والضرب والأسلحة ، وغيرها من أشكال العنف الجسدي ، وصراع نفسي ،وهو الصراع بين العواطف فالعاطفة تحمل في طياتها نقيضها ، وصراع العقل مع العاطفة ، فكثيرا ما تصطدم العاطفة بالعقل فيتصارعان حتى يصير إلى حل يرضي الطرفين ،أو يبقى الصراع قائماً ، والصراع النفسي هو صراع فطري طبيعي ؛ إذ إ ن " العواطف في نشأتها تحمل بين طياتها نوعاً من التضاد "[٢٨]، وصراع اجتماعي وهو الذي يتجسد " من خلال أفعال وسلوكيات الشخصية التي تبغي بها التقاطع مع أفعال وسلوكيات الشخصية المضادة "[٢٩] .[٣٠]

وحاول أحد الباحثين أن يجعل الصراع بمستويات آخرى غير مألوفة سابقا ، في محاولة منه لتقديم الصراع من رؤية جديدة ، فقسمه على : صراع مع الزمان ، وصراع مع المكان ، وصراع مع الحقيقة [٣١].

في حين نظر آخرون إلى الصراع على أنه ينشأ عن الشخصيات وقام بتقسيمه على أربعة أنواع : صراع راهص الذي يشعرنا بوشك نشوبه ، وصراع ساكن راكد ، وصراع صاعد متدرج في حدوثه وتأثيره ، وصراع واثب وهو الذي يحدث بلا تدرج[٣٢] ، وقد ارتأيت أن أدرس الصراع في نهج البلاغة على وفق التقسيم الأخير ؛ إذ وجد الباحث أن الصراع في نهج البلاغة يخضع لهذه الأنواع.

شهدت خلافة الإمام (عليه السلام) مناخاً مملوءاً بالنفاق والفتن والصراعات والمذهبية والسياسية ، وبعد أن حكم الأمة من زق الفتن زقاً لتكبر وتنمو في ذلك المجتمع ، وتعيث فيه فساداً ،

لذا نجد الإمام عليه السلام قد كرس حياته من أول يوم لولايته لمعالجة الأمراض والآفات التي أصابت جسد الإسلام وروحه ، فأمر ونهى ، ونصح وعاتب ، وأرغب وأرهب ، وسل سيفه ولسانه لمحاربة الاعوجاج والشبهات والفتن ، فخاضت كلماته حروباً طاحنة ، وصراعات مضنية إلى جانب سيفه ، فجاءت صراعاته على أشكال وأنواع حسب ما يتطلبه الموقف من وصفة علاجية ، فتارة يأتي صراعه مع الخصم بطيئاً ليكون بمثابة نذير خطر بما سيحصل بسبب أفعالهم ، وتارة يثب على خصمه ، وقد يأتي صراعه مع الأعداء متدرجاً ، وقد يعمد إلى تفعيل الصراع فيجعله يرهص انفجاراً من دون قيادة منه لذلك الصراع.

المبحث الأول

الصراع الراكد (الساكن)
Static Conflict

الركود في اللغة هو السكون ، والهدوء ، والثبات ، والوقوف ، وعدم الحركة [٣٣]، والصراع الراكد هو ذلك الصراع الذي يكون بطيء الحركة ، إذ يبلغ من بطئ حركته أن يخيل إلينا أنه ساكن غير متحرك [٣٤]؛ إذ إنه " يفتقر لطاقة الصراع الحقيقية التي من الممكن لها أن تمد المسرحية بالحركة والنشاط المطلوبين "[٣٥] ، ولدرجة ركوده وخموده هناك من أطلق عليه بالصراع الميت[٣٦]، إلا إن هناك من يرى أنه لا يوجد شيء ساكن سكوناً مطلقاً في هذا الكون ، فحتى الشيء الميت هو في الحقيقة مملوء بالحركة - الناتجة عن التحلل - ، إلا إن العين المجردة عاجزة عن رؤية هذه الحركة لشدة بطئها[٣٧] ، ولهذا " لا يترتب أي إدراك أو فهم أو إحساس بظهور الصراع "[٣٨].

وركود الصراع في أي عمل درامي ناجم عن سلوك تلك الشخصيات المشاركة في العمل الأدبي ، فافتقار الشخصية - وبخاصة شخصية البطل - للإرادة والحكمة والقوة والقيادة هو ما يسبب خموله وخموده ، وهذا ما قيل فيه " إن الشخصيات التي لا تستطيع الحسم في الأمور، أو التي لا تستطيع أن تتخذ قراراً في المسرحية التي تعيش فيها تكون مسؤولة دائماً عن سكون الصراع " [٣٩]، فحين تكون الشخصية المشاركة في العمل لا تحسم الأمور ، ولا تعرف ماذا تريد ، فإنها لاتزيد شيئاً في الحدث ، ولا ينتظر منها غير صراع راكد [٤٠].

وقد يأتي الصراع الساكن الناجم عن سطحية الشخصيات وضعفها ، سائراً على أرض مستوية ، وهو من أسوأ أنواع الصراع ؛ إذ إنه يفتقر للإثارة والمتعة وخالي من عنصر الجذب ، فهو ممل وعاجز عن أداء وظيفته في النص الأدبي ، فهو يعد الصراع الساكن علامة عل إخفاق الكاتب وعجزه عن تنسيق شخصياته وإقامة التوازن بينها [٤١].

وأمثلة الصراع الساكن في نهج البلاغة كثيرة ، يمكن تلمسها في قول الإمام علي عليه السلام في ذم أصحابه :

" كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ ،كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَ الضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَ مَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ "[٤٢]

ينهض هذا النص على فكرة الصراع الراكد ، فالمشهد الذي يعرضه والأحداث التي يسردها الأمام عليه السلام تشعرنا بوجود أسباب لحدوث صراع درامي ، إلا إنه لا يتحول إلى شيء مادي ملموس ، بل نجد النص عارضاً للمواقف المضطربة التي تحصل بين الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه ، فالإمام يداري اصحابه ويغطي عيوبهم ، ويتمم نواقصهم ، كما تداري العرب البكر العمدة - وهو الفتى من الإبل الذي انشدخ سنامه - ، وفي المقابل كان أصحابه كالثياب البالية التي كلما خيطت من جهة ، انخرقت وتمزقت من جهة أخرى ، ومع شجاعة قائدهم وبسالته وقوته ، هم شديدو الجبن والخوف ،فهم يهلعون من سيرة الحرب ، ويرتجفون من أنفاس العدو، فهم من شدة جبنهم وضعفهم يُذل بهم من ينصروه ،فهم كالنصل المكسور الفوق ، الذي لا يرمى به ، وإذا رمي به فإنه لا يصيب ، فالقارئ للنص يلتمس صراعاً ، إلا إنه صراع فاتر ساكن وكأنه لا يتحرك ، فالمتصارعان يقفان عند المستوى نفسه ، فلا الإمام علي(عليه السلام) تنقص شجاعته ، ولا أصحابه يزدادون شجاعة ، لذالك لا نجد هناك تغييراً أساسياً في الموقف ، أو ذا قيمة يحصل بسبب هذا الصراع [٤٣].

قال عليه السلام لرجل طلب منه أن يعضه :

" لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ وَ يُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ،إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَ إِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَ يَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى وَ لَا يَنْتَهِي وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَ لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ وَ يُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَ هُوَ أَحَدُهُمْ ...إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً "[٤٤] .

نلاحظ في النص أن الإمام عليه السلام يدخل عالماً خفياً ، ليصف لنا المعركة الدائرة على أرض النفس البشرية ، فالنفس هي موضع التوطن للخصمين (العاطفة المتمثلة بالرغبات ، والعقل

المتمثل بالابتعاد عن الملذات) ، فهما مختلفان ومتباينان بشدة ، إلا النفس الإنسانية تمثل الوطن الأم لهما ، فقد ولدا في هذا الوطن ، وعاشا وترعرعا فيه ، لذا ليس هناك أمل في أن يتنازل أحدهما أو يبتعد عن ساحة القتال ، ولكن الصراع القائم بينهما هو صراع راكد بطيء ، فالعقل يأمر بالتوبة ، والعاطفة تعارضه بطول الأمل ، والفكر يزهد عن الملذات ، والغريزة ترغب بالملهيات ، فتارة يضعف العقل إلى الحد الذي يعجز فيه عن شكر النعم ، ويترك زمام الأمور لخصمه الذي يرغب بالمزيد ، فالعقل يحب الصالحين ، ولكن القلب لا يمتثل لأوامره ويعمل بعملهم ، وهو يبغض المذنبين ، إلا إن القلب هو واحد منهم ، فالمعركة الدائرة بين هذين الخصمين هي أزلية ومستمرة ، إلا إن بطئ الصراع القائم بينهم يخيل للمشاهد أنه ساكن غير متحرك ، لهذا لا يترتب أي إدراك حسي لهذا الموضوع ، ويعود سبب ركود هذا الصراع وخموله ، إلى سلوك العقل الذي يفتقر للإرادة والقوة ، فهو لا يستطيع أن يحسم الأمور ، ويتخذ قراراً بقيادة صراع واثب أو متدرج للقضاء على الخصم وإخضاعه لسلطته .

قال الإمام علي عليه السلام لأبي ذر حين أُخرج إلى الربذة :

" يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَ خِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَ اهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَ مَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَ سَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً "[٤٥] .

تروي لنا كلمات الإمام علي عليه السلام حكاية شيخ كان لسان الإسلام ، يرتفع صوته بالحق ، ويصرخ في وجه الظلم ،ويغضب لغضب الله ، وصراعه مع فئة من الناس كان الباطل دأبهم ، والانتهازية والطمع طبعهم ، فتصور لنا الكلمات شدة التوتر والتأزم بين هذين المتناقضين ، فالقوم يخافون من أن يؤثر ابو ذر على دنياهم السحرية التي كانوا غارقين فيها ، من اموال وأولاد وسلطة وكراسي وعروش ، وأبو ذر كان يخافهم من تدنيس تعاليم دينه ، وتحريف عقيدته ، وقتلهم لروح الإسلام وأحالته إلى مسخ بسبب أفعالهم ، فالقارئ لهذه العبارات يشعر بوشك احتدام الصراع بين هذين الخصمين ، إلا إننا نجد الصراع يركد ويخمد حين يطلب الإمام علي من أحد طرفي الصراع - أبا ذر - بأن يترك ساحة القتال ، والانسحاب من الصراع ، بسبب عدم التكافؤ بين القوتين المتضاربتين ، فهو شيخ كبير ، وهم عصبة قوية متسلطة متجبرة ، مما يؤدي إلى سكون الصراع وركوده في هذا النص[٤٦].

نخلص مما سبق إلى أن الصراع الراكد في نهج البلاغة وهو صراع نفسي ، لا تظهر بوادره أو انفعالاته بشكل ملموس مادي ، وأنما يبقى صراعاً داخلياً ، لا يتجاوز الذات ، لذلك يكون ساكناً راكداً لاحركة فيه ، ويكثر هذا النوع في النصح والارشاد والعظمة ، ولكن الصراع اراكد يتحول

إلى صراع صاعد عندما تتشابك الأحداث وتتأزم وتبدأ بالصعود إلى الذروة ، وهذا ما سيبحثه المبحث الثاني الصراع الصاعد.

المبحث الثاني
الصراع الصاعد
Rising Conflict

ويسمى أيضاً بالصراع المتدرج أو المنطقي [٤٧]، وعُرف بأنه هو ذلك الصراع الذي " يقوم على مقدمة منطقية تتسم بالوضوح والتحديد ، وعلى شخصيات - متناسقة بشكل تام- أي متكاملة في أبعادها الثلاثة (الجسمانية ، والنفسية ، والاجتماعية) ويشتمل أيضاً على قوتين تتسمان بالصلابة والتصميم وعدم التراجع "[٤٨] ؛ أي أن الصراع الصاعد هو ذلك الصراع الذي يتسم بالمنطقية في حدوثه ، قائم على مقدمات حتمية لوقوعه ، فتكون فكرته واضحة ، والشخصيات المتصارعة مكتملة متناسقة في بناءها ، والقوتان المتنافستان صلبتان ومتكافئتان ، لا مجال للمهادنة والضعف لدى أحد منهما ، ونتيجة لتضافر هذه العوامل واجتماعها مع بعضها ، نجد أنه " ليس هناك مجال امام الصراع لتلك التلكؤات أو تلك الركودات ، ولا يتحمل المداهمة والتأجيل ، وهو غير قابل للتراجع ، بل يجب أن يتحرك بقوة متصاعدة ومثابرة وباتجاه هدف محدد هو الغاية " [٤٩].

وينفرد الصراع الصاعد عن غيره في كونه يتألف من جزئيات صغيرة ، يتألف من مجموعها صراع متدرج وهي : المقدمة : التي تزود المشاهد أو القارئ بمعلومات ضرورية عن الحدث ، وتمثل بداية الصراع ، والفعل الصاعد ، حيث [إذ] تزداد حركة الفعل صعوداً باتجاه الذروة ، والذروة أو الأزمة : " وتمثل أعلى نقطة من نقاط تعقيد الفعل عندما تتصادم القوى مع القوى المضادة " [٥٠]، والفعل الهابط : وهو يلي الذروة إذ يهبط من أعلى نقطة باتجاه الحل ، والحل أو الخاتمة وتسمى أيضاً بالهبوط الكلي [٥١].

ويرى بعض الباحثين أن هذا النوع من الصراع ، هو أفضل أنواع الصراع والأمثل بين الأنواع الآخرى ، لأنه حامل في ثناياه دليل تطوره وواقعيته [٥٢]، ومن الجدير بالذكر أن الصراع المتدرج لا يحدث " إلا عند وجود الهجوم المضاد"[٥٣] الذي يؤجج الحدث ويدفعه إلى الأمام حيت الأزمة والحل .

قد يسوق الأمام صراعاً متدرجاً مع خصمه في بعض خطبه ورسائله ، فيعرض الصراع بالتفصيل للقارئ معرجاً على أسباب الصراع وبدايته ، وصولاً إلى الذروة ، ففي قوله : **" أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ**

أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ...أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ " (٥٤)

فهنا نواجه صراعاً صاعداً ، إذ نجده يتطور تطوراً تدريجياً كما يأتي:

- المقدمة : قوله " وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وآله " مثل بداية للصراع الدرامي ؛ إذ نجدها تمثل بداية التوتر وتومئ إلى صراع سيحصل ، فيخبرهم الإمام بأن الجاهلية عادت لتحكم المجتمع الإسلامي كما كانت تحكمه قبل نزول الدين الإسلامي ، وهذه المعلومات كانت مقدمة لتهيئة القارئ للصراع وتزويده بمعلومات ضرورية عن سبب الصراع الذي سيقع .
- الحدث صعوداً : ثم يستمر الصراع في الصعود نحو الأزمة والتوتر ، في قوله " لتبلبلن بلبلة ، ولتغربلن غربلة " ، إذ يخلط أفراد المجتمع الإسلامي ويغربلوا ، وهكذا تستمر حركة الصراع بازدياد صعوداً نحو الذروة ، فتتقدم الأحداث بسرعة إلى الأمام فنجد المجتمع قد انقلب رأساً على عقب ، فأصبح أسافل القوم أعاليهم والعكس بسبب فساد العقيدة .
- الذروة : ويصل الصراع ذروته حين يصل معاوية إلى مقام الخلافة ، فيحكم رقاب المسلمين بالهواء والبدع ، فنجد الصراع قد تأزم وبلغ الصراع ذروته حين تقلد معاوية مقاليد الحكم على الرغم من قصوره عنه .
- الفعل الهابط : ثم نجد الصراع يهبط من أعلى نقطة وصل إليها إلى الحل والخاتمة ،إذ يشير الإمام إلى أن التقوى واتباع تعاليم الدين الإسلامي هي الوسيلة التي تنقذه من خصم الأمواج المتلاطمة من المفاسد والشرور .
- الخاتمة : ورودهم الجنة التي هي نتيجة منطقية لمعطيات سابقة قد حدثت ، وهي تمسك المتقين بسفينة النجاة المنقذة لهم من بحر الفتن .

فالصراع هنا صراع واقعي متدرج ، و الكارثة التي حلت بالأمة الإسلامية ، وهو عودة الجاهلية الأولى مثلت البذرة الأولى لهذا الصراع .

ونجد الصراع الصاعد في قوله أيضاً :

" يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَ الشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَ لَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَ لَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ " (٥٥)

فعلى الرغم من أن الإمام علي (عليه السلام)يبدأ كلامه بالصدام مع خصمه وتحقيره ،إلا إننا نجد الراوي قد استدعى خطوط أولية وأساسية سابقة للأفعال التي أدت إلى حدوث الصراع ، وقد كانت هذه المعلومات التي استدعاها الراوي بمثابة مقدمة منطقية للصراع ، إذ قال (وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان ، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان " أنا أكفيكه")[٥٦] ، فالمشاجرة التي وقعت بين الإمام علي (عليه السلام) وعثمان ، وظهور المغيرة كشخصية مضادة وطرف في الصراع ، كانت مسببات تساعد على نشوب صراع متدرج متطور ، فهذه الأحداث كانت بداية الصراع ، ثم يتنامى الصراع صعوداً باتجاه الذروة حين يذهب المغيرة لعلي ويهدده بسلطان عثمان ، ثم يزداد الصراع تأزماً وتوتراً حين يبدأ الإمام علي (عليه السلام) بالصراع مع خصمه فيحقره ويصغر من شأنه ، فيذكره بأصله الخبيث الملعون على لسان النبي - صل الله عليه وآله وسلم - ، وهو ابتر لعجزه عن انجاب الصالح من الأبناء ، فهو ثمرة لشجرة خبيثة ، لا أصل لها ولا فرع تحمل طيب الثمار ، ثم نرى الإمام علي (عليه السلام) يستفهم من خصمه مستحقراً له استفهاماً ساخراً "أأنت تكفيني" ، ويستمر الصراع تقدماً بالصعود إلى أن يصل الذروة ، التي تمثلت بطرد المغيرة وأمره بالخروج ، فالصراع في هذه النقطة قد بلغ أعلى درجات القوة والتوتر فأدّى إلى الانفجار بطرد الخصم وإقصاءه من ساحة الصراع ، ثم يهبط الحدث باتجاه الحل حين تنهزم الشخصية المضادة من ساحة الصراع ، ودعاء الإمام علي (عليه السلام) عليه بالإقصاء عن رحمة الله[٥٧].

وقال الإمام عليه السلام في شقشقيته :**" أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً... حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ... فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا... حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى... إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ... فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ "**[٥٨].

إن محور الصراع في هذه الشقشقية هو صراع ديني عقائدي ، يجري بين الإمام علي (عليه السلام) وبين محبي الحياة والسلطة والترف ، فالخطبة تسرد لنا الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول - صل الله عليه وآله - وما حدث من خلافات وانقلابات ، وقد كانت المؤامرة هي المحرك الأساسي لهذا الصراع ، وقد كان صراعاً صاعداً تألف من التدرجات الآتية :

- المقدمة المنطقية : فالإمام بدأ خطبته " لقد تقمصها فلان... وطويت عنها كشحاً" ، وقد أشارت هذه الكلمات إلى بداية الصراع ، حين اغتصاب ابي بكر لحق الإمام علي(عليه السلام) في خلافة المسلمين بعد وفاة الرسول - صل الله عليه وآله - مع علمه بمكانة علي ومحله منها ، وقد كان هذا الاعتداء على حق إمامنا هو المحرك للأحداث والمفجر للصراع ؛ إذ كان هذا الحدث هو الذي خلق الأزمة في الأمة الإسلامية جمعاء .
- الصراع الصاعد : ونجد الأحداث تتصاعد تدريجياً نحو الذروة ، متخذة شكلا سلمياً في تدرجها ، فيموت الأول ولتهتكه بإرث رسول الله يعهد بالخلافة للثاني بعده الذي كان حاله في كرسي الخلافة كراكب الصعب ، وبعد موته يجعل الخلافة في جماعة يزعم أن المختار من بينهم سيكون بالشورى ، فيقوم عثمان بالخلافة ، الذي يجعل أموال المسلمين وفيئهم نهباً له ولعشيرته ، فهذه الأحداث المتتالية دفعت الصراع نحو التأزم والذروة .
- الأزمة (الذروة) : في الخطبة عدة أزمات ، وكلها دفعت بالأحداث إلى الأمام ، نحو قمة الصراع (العقدة) ، فتسلم عثمان للخلافة بعد عمر أزمة ، وجعلها أداة استغلها لتحصيل الثراء هو وأهل عشيرته أزمة أخرى حركت الصراع ، ومنع المسلمين من فيئهم وأموالهم هي الأزمة الكبرى التي دفعت الصراع نحو الأمام حتى انفجر الصراع بقتل عثمان عل يد طائفة من الناس ، وتستمر الأزمة باجتماع الناس بشكل مفزع في بيت الإمام علي (عليه السلام) يطلبون منه ولاية أمورهم ،" فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب..." .
- الصراع نازل : يبدأ التوتر بالفتور ؛ إذ نجد الناس تلجأ لعلي(عليه السلام) لحل الأزمة وتقليده مقاليد الخلافة تمهيداً للحل .
- الحل : تنتهي الأزمة بقبول علي للأمارة و وتوليه الخلافة .

والقارئ للخطبة يلاحظ أن الحل كان بداية لأحداث وصراعات آخرى ؛ إذ نجد طائفة من الناس تنكث بعهدها لعلي ، وطائفة أخرى تساقطت عن سفينة خلافته ، وأخرى تثور وتخرج لقتاله ، فالصراع في هذه الخطبة كان صراعاً دائرياً ؛ إذ بدأ بأزمة حين تقمص الخلافة من شخص غير جدير بها ، وينتهى بأزمة حين انقلاب القوم على حكومة الإمام علي (عليه السلام) ، ونكثهم لعهودهم معه .

ونخلص مما سبق إلى أن الصراع الصاعد هو صراع يتدرج في نشوئه ، وتكونه من المقدمة والتمهيد الأولي لمجموعة من الأحداث الصغيرة والمتناثرة ، التي تتجمع لتكوين الحدث الصاعد ، حتى تصل إلى قمة هذا الصراع ، ثم يبدأ هذا التشابك بالانفراج في الحدث النازل حتى يظهر الحل وخاتمة الأحداث ، وقد يرهص النص انفجاراً من دون أن يحدث صراع ملموس بل نشعر بوشك نشوبه ، وهو ما سيبحثه المبحث الثالث في الصراع الراهص.

المبحث الثالث
الصراع الراهص
Over Shadowing Conflict

وهو الصراع الذي يكون على وشك النشوب ؛ إذ " يشعر المشاهد أو القارئ بالتسوية الوشيكة الحدوث "[٥٩] ، وعرفه آخر بأنه الصراع " المرتقب الذي يدل على وشك نشوبه "[٦٠] ؛ أي أن السلوك الصادر عن الشخصيات المشاركة في العمل يدل على ظهور مشكلة تنذر بحدوث صراع.

وهذا النوع من الصراع يفضله بعض الباحثين " لأنه مع اشتماله للعناصر السالفة للصراع الذي سبقه ، إلا إنه يفوقه بكونه مدفوعاً بالتشويق والتوتر والترقب الناتج عن عمليات التهيئة المتواصلة التي تنذر بوشوك وقوع الصراع ، وترقبه والإحساس بسطوته " [٦١]؛ أي أن هذا النوع من الصراع يحمل سبل جمالية خلابة ، فمتى تواجد في النص نجد تكاثف انجذاب الجمهور للنص، وأبصارهم على الكلمات قد تساقطت ، وأفكارهم عن حدوث الصراع ونتائجه قد تراقصت ، فتتملكهم لهفة الترقب ،ومتعة الانتظار ، لذا هناك من وسمه بالصراع المرتقب [٦٢].

ويعمد الأديب إلى الكشف عن هذا النوع من الصراع بطريقة غير مباشرة ، فمثلاً يفصح من أول النص عن خطر " ثم تتبعها نقطة الانفصال ، فالتحول ، فالتأزم ، فالقرار، فالحل "[٦٣]، أو قد يلمح للمشاهد أو القارئ بوجود تضارب في إرادة الشخصيات البطلة وأفعالها ، وقد يشير إلى تناقضات مستمرة تحدث بين الشخصيات الموظفة في النص ، وقد يضيء للقارئ مدة من ماضي شخصية ما ، تحمل دلالة على حدوث صراع قريب مستقبلاً ، وغيرها من الاساليب التي يتبعها الأديب لينذر القارئ بحدوث صراع قريب [٦٤].

وكان الصراع الراهص من أنواع الصراعات الدرامية التي احتوتها نصوص نهج البلاغة ،واستضافها الإمام في كلماته وخطبه لتكون إحدى وسائله الراقية لإظهار الخلاف الحاصل بينه وبين خصمه من دون اقتحام لذلك الصراع ، ففي كتاب له بعثه إلى زياد بن ابيه ، ومما جاء فيه :

" وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الْأَمْرِ. وَ السَّلَامُ " [٦٥]

فالنص يستبطن صراعاً مرهصاً على وشك النشوب ، فالإمام علي (عليه السلام) يتوعد زياد صراحة ويهدده علناً بالعقاب المؤلم ، إذا أقدم على الخيانة بشيء من أموال المسلمين ،وهذا التهديد والوعيد يشعر النظارة بقرب حدوث الصراع وكأن المعركة في انتظار بوق الحرب الذي هو خيانة زياد لأمانته ، فالقسم الذي بدأ به الإمام والتهديد ، وتعديده لأنواع العقاب اخلفت في نفس القارئ تشويقاً وإثارة لمتابعة وترقب نهاية هذا التأزم وهذا الحدث .

قال الإمام علي عليه السلام متحدثاً عن بعثة النبي(صل الله عليه وآله) لهذه الأمة : **" أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَ الْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَ النُّورِ السَّاطِعِ وَ الضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَ الْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ احْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَ تَحْذِيراً بِالْآيَاتِ... وَ النَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَ تَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَ ضَاقَ الْمَخْرَجُ وَ عَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ وَ الْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمَنُ وَ نُصِرَ الشَّيْطَانُ..."** (٦٦) .

في النص صراع راهص ؛ إذ نجد الإمام يقدم تلميحاً وينبئنا بحدوث صراع ، حين يكشف لنا عن الخلاف والتضارب في الآراء والمعتقدات بين نبينا محمد صل الله عليه وآله وسلم – وبين المجتمع الذي يعيش فيه وأرسل إليه ، فالنبي –صل الله عليه وآله وسلم – لسموه وعظمته علم يهتدي به الناس ، وفي خلقه نور ساطع يهتدي به التائه والضال ، وهو كالضياء اللامع الذي يبرق لينير درب السالكين ، وهو الكاشف للحق والمبين للحقائق ، المزيح لكل شبهة ، فهو – صل الله عليه وآله وسلم- متكامل الصفات قدوة للمتقين وزينة للعارفين ، في حين نجد المجتمع يعاني من تشوه أخلاقي ، حامل لصفات شاذة وحشية ، فأناسه قد سقطوا في مساقط الشهوات ، وتجلببوا بالنفاق ، وتردوا بالرديئة ، وتراقصوا على ما يعزف لهم الشيطان من ألحان الشبهات ، فأبحروا ببحر لا قرار له من الفتن ، فانقطع حبل الدين ، وتزعزعت اعمدة اليقين ، واختلفوا في أصله ، فأصبح الخروج من بحر الفتن الذي أبحروا فيه ضيقاً عسيراً .فهو مجتمع ملء بالهرج والمرج ، عصيت أوامر الرحمن التي فيها سعادة للإنسان ، ونصر الشيطان مع وضوح مفاسده ورذائله وانحرافه ، فالإمام (عليه السلام) هنا قد أثار عناية القارئ وحرك القلق بداخله ، وخلق ترقباً وتتبعاً للأحداث حين رسم لنا تشابك الأحداث حين رسم لنا تشابك خيوط الفعل نتيجة التعارض بين القوتين ، ، ليوحي للقارئ بأن هناك صراع على وشك النشوب ، والتاريخ يشهد بتلك الصراعات والحروب التي حدثت بين الطرفين (٦٧).

ويقول الإمام علي عليه السلام في نص آخر : **" إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى "** (٦٨).

تجسد لنا هذه الكلمات ، صراع ديني محض ، طرفاه أفكار مجردة ، وهما الحق والباطل ، وما يثير الصراع بينهما هي الفتن التي بدأت بالنماء على أثر اتباع الهوى وابتداع الاحكام المخالفة للكتاب والسنة ، واستعانتها بالرجال والرجال للانتشار ، ومن تكهنات القدر أن الباطل قد مزج بالحق ، وألبس لباسه ، وهذا جعل الأحداث تنبئ بحدوث صراع ، وينذر باحتدام الصدام ،إذ تم أخذ

قبضة من الحق وقبضة من الباطل وتم مزجهما لإ نتاج الفتنة التي كانت الوباء الذي فتك بالأمة بعد وفاة النبي - صل الله عليه وآله - ، فالنص حاملٌ لصراع راهص على وشك الانفجار ؛إذ نجد الإمام علي (عليه السلام) يشير إلى صراع سيقع مستقبلاً ، وستكون نتيجة هذا الانفجار استيلاء الشيطان على اتباعه استيلاءً تاماً ، ونجاة الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، فالنص يرهص بصراع يشعر القارئ بالتسوية الوشيكة لحدوثه ، وقد وظف الإمام هذا النوع من الصراع للتهيئة المتواصلة لأذهان الناس لتلك الحروب الفكرية الطاحنة التي لا ينجو منها إلا المؤمن الحق .

نخلص مما سبق إلى أن الصراع الراهص هو الصراع الذي ينذر بنشوب احتدام كلامي أو سلوكي ، ولكنه لا يظهر مباشرة في النص ، وأنما تُنبئ الأحداث التاريخية بحدوثه فيما بعد ، لذلك يظهر عنصر التشويق والإثارة في النص ، وقد يحصل العكس فيحدث الصراع من دون مقدمات منطقة أو ظهور بوادر على حصوله ، وهذا ما سيتناوله بالبحث المبحث الرابع.

المبحث الرابع
الصراع الواثب
Gamping Coflict

لو تصفحنا المعاجم العربية لوجدنا القفز، والطفر ، وسرعة الحركة ، والاضطراب ، هي المعاني التي اسندتها للوثب [٦٩]، وهذا يعني أن الصراع الواثب هو الصراع الذي يحدث قفزاً بلا مقدمات أو توقعات ، فليس هناك تدرج في حدوثه ، وعرفه أحد الباحثين بأنه الصراع الذي" يقفز ، متحدياً الحقيقة والواقع والمعقول "[٧٠] فهو صراع يفتقر إلى التنظيم المعهود في أي صراع درامي معروف ؛ إذ إنه " لا يسير وينمو ويتطور على وفق للمنطق بل يحدث قفزاً وبلا ... تحضيرات معقولة ودقيقة ومقنعة " [٧١]؛ أي أنه يحدث من دون تهيء أو توقع لحصوله.

ويحدث الصراع الواثب نتيجة تحولات سريعة ومفاجئة تحدث في سلوك الشخصية البطل ، حتى يصدر منها سلوك يتناقض مع شخصياتها ، غير منسجم مع سلوكها المعتاد ، فتقدم على اتخاذ قرار " وارتكاب فعل لو فكَّرتْ ملياً لتراجعت عن ارتكابه "[٧٢] لذلك إذا أردت أن تخلق صراعاً واثباً فما عليك إلا إن ترغم شخصياتك على فعل غريب عنهم ... فعل لا صلة بينه وبينهم . اجعلهم يفعلون بدون وعي وتفكير " [٧٣]، من هذا يتضح أن الصراع الواثب هو ذلك الصراع الذي يحدث خطفاً بدون مقدمات أو تلميحات نتيجة اجبار الشخصية على الإقدام على فعل يتناقض مع شخصيته من دون وعي منه .

وأهم الصفات التي ينفرد بها الصراع الواثب من دون غيره من ألوان الصراع الأخرى هو سرعة حدوثه وانتهاؤه ؛ إذ إنه " يتم بسرعة البرق حتى ليكاد ينتهي المشهد قبل أن تحس به ، أو تعرف ما هو ... طالما كانت هذه الشخصيات تتحرك وثباً وقفزا فسرعان ما ينتهي الأمر بينهما خطفاً " [٧٤]فالصراع الواثب يعد من أسرع أنواع الصراع حدوثاً وانتهاءً ، فهو لايبدأ بمقدمة ، ولا ينتهي بخاتمة وحل ، فهو يمثل ذروة الصراع فقط .

ونصوص نهج البلاغة قد احتوت هذا اللون من الصراع ،إذ نجد الإمام في بعض كلامه وخطبه يثب على خصمه لإزهاق روح النفاق العائثة في نفس خصمه ، وتكبيل الوحش الثائر في جسد عدوه ، ففي كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فاعترضه الأشعث وقال له :" يا أمير المؤمنين هذا عليك لا لك " ، فخفض الإمام عليه السلام إليه بصره ثم قال [٧٥] : **" مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامُ أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَ لَا حَسَبُكَ وَ إِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ "**[٧٦] .

في النص صراع واثب فكما قيل " فإذا أردت أن تخلق صراعاً واثباً فما عليك إلا إن ترغم شخصياتك على فعل غريب عنهم "[٧٧]، فعندما نقرأ هذه الكلمات للإمام علي (عليه السلام)، ونعود إلى تأريخ هذه الشخصية النكرة – الأشعث –، نلحظ أن الموقف قد أحتاج إلى معالجة صارمة من الإمام – عليه السلام- ، فالأشعث الذي هو حاملاً لأسوأ الصفات ، وأقبح السمات وأبشع الخلال، يعترض خطبة الإمام علي (عليه السلام) بقوله :" هذا عليك لا لك" ، لذا نجد الإمام(عليه السلام) يواجه خصمه بأبشع صفاته فهو جاهل مستحق للعن الإلهي، ، وهو منافق أصله الكفر والإلحاد ، فالصراع هنا هو صراع واثب ؛ إذ حدث بسرعة وقفز من دون مقدمات ،أو معطيات ، أو تدرج في حدوثه ، وقد جاء نتيجة لمعطيات سابقة لم ترد في النص ،ومما لا خلا ف فيه ، أن هذا الصراع الذي خرج من فم سيد الكلمات مما يحتاجه الموقف في ذلك الوقت [٧٨].

ومن كلام له قاله للبرج بن مسهر الطائي : **" اسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلًا شَخْصُكَ خَفِيّاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ "** [٧٩].

ففي النص نرى الإمام علي (عليه السلام) يصارع خصمه المملوء بالنفاق والعاهات والآفات ، فقد كان بينهما كثير من التوتر والخلاف ، فبرج كان من أشهر شعراء الخوارج الذي نادى بشعارهم -لا حكم إلا لله - وفعل فعلهم في محاربة الإمام علي (عليه السلام) ، مما جعل الإمام (عليه

السلام) ينعته بأبشع الصفات ويقذفه بأقبح العاهات ، فيأمره بالسكوت لقبح فعله وعمله ، فمن سخافة الأمور أن يترك الكلام لمثله ، فقد كان خفي الصوت ضعيف الحضور ، حقير المواقف ،في زمن الحق والعدل ، إلا إنه ما أن بدا نعير الباطل بالاعتلاء ، حتى طلع شخصه ، وبرز صوته ، فهذا الصراع الحاصل في النص هو صراع واثب ؛ إذ مثل ذروة الصراع فقد بدأ بدون ذكر التدرجات المنطقية للصراع ، وربما يعود سبب عدم التمهيد والتهيئة لهذا الصراع هو أن المرجعيات التاريخية لشخص الإمام علي (عليه السلام) وبرج معروفة لكل الأطراف ، فليس هناك من حاجة إلى التهيئة وتقديم المقدمات وذكر المسببات [٨٠].

ونجد الصراع الواثب أيضاً في قوله عليه السلام لقائل قال بحضرته " استغفر الله " : **" ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ ، الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ ، وَ هُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ ، أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً ، وَ الثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَ السَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ "**[٨١] .

نلاحظ أن الإمام عليه السلام يبدأ كلامه بإبراز الصراع مع رجل جاهل بأبسط مفاهيم الدين ، دين جاهد النبي محمد (صل الله عليه وآله) لإقامة دعائمه حتى مات مظلوماً ، ويجاهد الإمام علي (عليه السلام) للحفاظ على ركائزه حتى أضحى مهموماً ، فنراه يدعو على خصمه بالموت فيتمنى أن تثكل أمه بقتله ، وهذا يدل على أن هناك صراع عقائدي وفكري قائم بين علي وهذه الشخصية الجاهلة ، وهناك تناقض وخلاف بين الشخصين يدعو إلى هذا الصراع الواثب ، فالإمام علي عليه السلام الذي هو من سعة علمه عالم بطرائق السماء كعلمه بطرائق الأرض ، وهذه الشخصية جاهلة حتى بمعاني الاستغفار ومدلولها ، فالصراع قد حدث فجأة من دون إدراك لحصوله ، فحتى الخصم لم يدرك بحصول صراع استغفاره .

وفي خطبته عليه السلام التي وجهها لمن استنفر من الناس إلى اهل الشام :**" أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ وَ كَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ "**[٨٢] .

نلاحظ أن النص يبدأ بصراع أيضا من دون أن يوضح النص أي مقدمات أو معطيات أو مسببات للصراع ، فنلاحظ أن هناك تحولات مفاجئة في سلوك الإمام عليه السلام، فهو الذي يصعد المنبر ليعض الناس ، ويفتح أمامهم أبواب السماء بكلماته ، يبدأ خطبته ب (أف لكم) ليعبر عن الكره والاستثقال والنفور والاستقذار(٨٣) لتصرفات قومه ، الذي هو على صراع دائم معهم ، لذا فالنص يرهص انفجاراً وصراعاً ، فيخبر الإمام عليه السلام معانديه وخصومه بأنه قد مل وضجر من معاتبتهم ، فيوبخ خصمه بتوجيه الأسئلة الاستنكارية له ، فيحدثهم مستحقراً ومستنكراً لأفعالهم ، فيسألهم هل رضيتم بالدنيا كتعويض عن الآخرة ، وقنعتم بالذل خلافاً للعز ، فحين دعاهم لقتال العدو اصيبوا بالخوف والفزع ، كأنهم في غمرات الموت وسكرات المنية ،أو أن عقولهم أصابها مس الجنون فما عادوا يعقلون ، ويشتد الصراع حين ينزع الإمام عليه السلام ثقته منهم وسرعة الصراع الذي بادره الإمام علي عليه السلام على خصمه ، تدل على أن الإمام عليه السلام) قد وصل إلى قمة الصراع ، بعد أن شاخت كلماته واكتهلت وضعفت عن هدايتهم ، وتعقيل عقولهم ، بل على العكس قد تكاثفت الغشاوة على أبصارهم ،فلم يجد الإمام عليه السلام بداً من الصدام معهم ، فالصراع هنا هو صراع أيضاً ، قد خلا من التدرج في حصوله (٨٤).

ويقول الإمام علي (عليه السلام) مخاطباً قومه : " **مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَ أُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَ لَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَ لَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ** " (٨٥).

في النص صراع واثب ؛ إذ نجد الخطبة تبدأ بالعقدة ، من اعلى درجات التكثيف والتوتر ، إذ الإمام علي (عليه السلام) يخاطب فئة من الشخصيات الذين تجمعهم بالإمام علي (عليه السلام) علاقة متنافرة متضاربة ، فيبدأ الصراع معهم مخبراً إياهم بأنه قد ابتلى بشخصيات شاذة ، فهم لا يطيعون له أمراً ولا يجيبون دعوته ،فهم متقاعسون عن نصرته ودفع غارات معاوية التي كان يشنها على البلاد التي كانت تحت حكمه فيسألهم مستنكراً أفعالهم ، ماذا تنتظرون لكي تنصروا ربكم؟ فهم لم يُعرف عنهم حجة مانعة من ترك الجهاد ، فهم لا يغيثون إمامهم ، ولا يستمعون لاستصراخه بينهم ، فهم عاجزون لا يدرك بهم ثاراً ، ولا يبلغ بهم حاجة ، فما أن دعاهم إلى النصرة حتى تحركوا كالجمال المريضة المحملة بالأثقال والإبل المهزولة من الجراح ، فلم يلبي نداءه غير جند مضطرب ضعيف مستسلم للموت ، كأنهم يساقون إلى حتوفهم ، وليست حرب يراد بها النصر ، وقد عمد الإمام علي (عليه السلام) إلى الصراع الواثب مع القوم ليترك صدى في نفوسهم ، ويحرك هممهم ، ويحيي ضمائرهم .

نخلص مما سبق إلى أن الصراع الواثب جاء صراعاً من دون مقدمات أو تهيئة أو مسببات ، وجاء هذا النوع في نصوص نهج البلاغة في تأزم الأحداث ، وتضارب الأفكار ، واضطراب الأحوال بين الشخصيات فيأتي هنا الصراع سبباً وليس نتيجة في نشوبه.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الرحلة نتوقف لإيجاز أبرز ما تجلى لنا من دراسة الصراع كآلية درامية في نهج البلاغة :

- يعد الصراع الدرامي في النص العلوي من عوامل تماسك البناء الدرامي وتناميه وتحريك الأحداث ،وإثارة وتشويق الجمهور ، وشد انتباهه .
- تنوع الصراع الدرامي في نهج البلاغة ، فتارة يكون بطيئاً لا نكاد نشعر بحركته إلى الذروة ، وقد يحدث قفزاً مكوناً صراعاً صاعداً ، وتارة نجد الصراع يحدث قفزاً لا نكاد ندرك أسبابه ألا بالعودة إلى أخبار ما قبل ولادة الصراع في النص ، وقد يأتي النص العلوي مرهصاً بالصراع من دون أن يكشف لنا عما سيقع من الصراعات .
- شكل الصراع آلية درامية مهمة ولافتة للنظر في كثير من خطبه ورسائله ، وقد كشفت لنا هذه الآلية الحقيقة وأخرجتها من خبائها.
- كما كان الصراع من الأساليب اللغوية التي استعملها الإمام (عليه السلام) للتصريح عما يدور حوله في ذلك الوقت ، من دسائس ومؤامرات ضد الدين الإسلامي .
- أن نمطية الصراع الدرامي في النص العلوي ، قد اختلف كثيراً عن مفهوم الخصومة والمنازعة والهجوم الذي تعارف عليه الجمهور ، بل نجده في النصوص العلوية في قمة التطور فهو يتجه نحو الأعماق للتعبير عن ذروة الوقائع والأحداث في ذلك الوقت ، وفلسفة الإمام علي (عليه السلام) وموقفه اتجاه ما يحدث في المجتمع الإسلامي بعد وفاة رسول الله (صل الله عليه وبله وسلم) .
- كان التعصب للدين والسنة ، واحدة من أدوات تأجيج الصراع بين الإمام علي (عليه السلام) وغيره ممن شوهوا الدين وأعابوه بالبدع ، وعاثوا في السنة فساداً .

الهوامش:

١- علم المسرحية وفن كتابتها علم المسرحية وفن كتابتها : د. فؤاد الصالحي و د.حسين علي هارف ، الدار الجامعية للطباعة والنشر / فرع البصرة ، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م، ٨٣ .

٢- ينظر آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري (دراسة تطبيقية لنماذج مسرحية جزائرية) : جبار نورة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والفنون – قسم الفنون الدرامية – جامعة وهران ، ٢٠١٥-٢٠١٦ م ، ٦ .
٣- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائ ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، مادة (صرع) ١: ٢٩٩.
٤- المحكم والمحيط الأعظم ابو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، (ص ر ع) ١: ٤٣٦.
٥- ينظر معجم متن اللغة : أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) ،الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ،عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] ،جـ ١ و ٢/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ، جـ ٣/ ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ،جـ ٤/ ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م ،جـ ٥/ ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ،مادة(ص ر ع): ٤٤٤ ، ولسان العرب مادة (صرع) ٨: ١٩
٦- مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ،المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مادة (ص ر ع)١: ١٧٥.
٧- لسان العرب مادة محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ،الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، (صرع) ٨: ١٩٧-١٩٨ .
٨- معجم متن اللغة ٣: ٤٤٥ .مادة (ص ر ع)
٩- المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية : مراد وهبة ، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ٣٧٥.
١٠-إدارة الصراع : ميثم محمد الساعدي ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧م ، ١١ .
١١-المصدر نفسه ١١.
١٢-ينظر: فن كتابة المسرحية دراسة : عدنان بن ذريل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٦ م ، ٢٨.
١٣-آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ٦ .
١٤-ينظر: حركية الصراع في القصيدة العباسية : د. ناظم حمد السويداوي ، دار العرب ودار النور للدراسات والنشر والترجمة ، ٢٠١٢ ، ١٤-١٥، وينظر: فن كتابة المسرحية دراسة عدنان بن ذريل ٢٩-٣١ ،وينظر: علم المسرحية وفن كتابتها ٧٥،
١٥-ينظر: فن كتابة المسرحية ، ايجرى ، ٢٤٩ ، والبناء الدرامي ١١٤-١١٥ .
١٦-مستويات الصراع في المسرحية العربية المعاصرة : حسن عبود النخيلة ، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – لندن ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م ، ٨.
١٧-المصدر نفسه ١٤.

١٨-ينظر :المصدر نفسه ٨ -١٧ ، وفن كتابة المسرحية عدنان بن ذريل ، ٣٢.
١٩-علم المسرحية وفن كتابتها ٧٥ .
٢٠-نظرية الدراما ٢٠٧ .
٢١-ينظر: المصدر نفسه .
٢٢-مقدمات سينمائية ١٣٣.
٢٣-ينظر: مقدمات سينمائية١٣٣،وعلم المسرحية وفن كتابتها ٨٣،وروايات أحمد عبد الهادي دراسة في الخطاب الروائي ١٥٠ .
٢٤-ينظر: تقنيات السينما في الرواية ٥٦ ، وآليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ٧.
٢٥-ينظر: البناء الدرامي ١١٣ ، وينظر: مقدمات سينمائية ١٣٤ ، وينظر: آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ١٣-١٤ .
٢٦-مقدمات سينمائية ١٣٤.
٢٧-ينظر: نظرية الدراما ٢٥، ومقدمات سينمائية ١٣٣-١٣٤، وعلم المسرحية وفن كتابتها ٨٤
٢٨-فن كتابة المسرحية دراسة ، عدنان بن ذريل ٣٠
٢٩-علم المسرحية وفن كتابتها ٨٤ .
٣٠-ينظر: المصدر نفسه .
٣١-ينظر: مستويات الصراع في المسرحية العربية المعاصرة ، الخلاصة ١٥٧.
٣٢-ينظر: فن كتابة المسرحية ، ايجرى ، ٢٤٢.
٣٣-ينظر: العين مادة (ركد) ٥: ٣٢٧ ،و لسان العرب مادة (ركد) ٢: ١٨٤ .
٣٤-ينظر: فن كتابة المسرحية دراسة ، عدنان بن ذريل ، ٣٤.
٣٥-مستويات الصراع ، ٨٥.
٣٦-ينظر: فن كتابة المسرحية دراسة ، عدنان بن ذريل ، ٣٤.
٣٧-ينظر: فن كتابة المسرحية ، ايجرى ، ٢٥٦.
٣٨-إدارة الصراع ١٦.
٣٩-فن كتابة المسرحية ، ايجرى، ٢٥٥ .
٤٠-ينظر: فن كتابة المسرحية عدنان بن ذريل ٢٤.
٤١-ينظر : فن كتابة المسرحية ، ايجرى ، ٢٤٥.
٤٢-نهج البلاغة ١: ٩٣.
٤٣-ينظر: شرح نهج البلاغة ، سيد عباس ، ١: ٤١٠-٤١١.
٤٤-نهج البلاغة ٤: ٤٤٦.
٤٥-نهج البلاغة ٢: ١٨٢.
٤٦-ينظر : شرح نهج البلاغة ، سيد عباس، ٢: ٣٧٨-٣٧٩.
٤٧-ينظر: آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ١١.
٤٨-مستويات الصراع في المسرحية العربية المعاصرة ، ٨٦.

٤٩-المصدر نفسه ٨٧.
٥٠-آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ٣٢.
٥١-ينظر : المصدر نفسه ١٣-٢٣.
٥٢-ينظر: المصدر نفسه ١١.
٥٣-آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ١١.
٥٤-نهج البلاغة ١: ٤٣-٤٤
٥٥-نهج البلاغة ٢ : ١٨٦-١٨٧.
٥٦-المصدر نفسه ٢: ١٨٦.
٥٧-ينظر : شرح نهج البلاغة ، سيد عباس٢: ٤٠٠
٥٨-نهج البلاغة ١: ٣١-٣٥.
٥٩-فن كتابة المسرحية دراسة ، عدنان بن ذريل ٣٥ .
٦٠-فن كتابة المسرحية ، ايجرى ، ٣٢٥.
٦١-مستويات الصراع في المسرحية العربية المعاصرة ٨٦.
٦٢-ينظر :فن كتابة المسرحية دراسة ، عدنان بن ذريل ٣٥.
٦٣-المصدر نفسه .
٦٤-ينظر: آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ١١
٦٥-نهج البلاغة ٣ : ٣٣٩.
٦٦-المصدر نفسه ١: ٢٩ .
٦٧-ينظر :شرح نهج البلاغة، سيد عباس ١: ٦٣-٦٤.
٦٨-نهج البلاغة ١: ٨١.
٦٩-ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥هـ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر :دار الهداية ، مادة (وثب)، ٤: ٣٢٨-٣٣٣، وينظر: لسان العرب مادة (وثب) ١: ٧٩٢.
٧٠-فن كتابة المسرحية ، ايجرى، ٢٤٢.
٧١-مستويات الصراع ٨٥.
٧٢-آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري ١١.
٧٣-فن كتابة المسرحية ، ايجرى، ٢٧٣.
٧٤-المصدر نفسه ٢٧٢.
٧٥-ينظر : نهج البلاغة ١: ٤٩ .
٧٦- المصدر نفسه ١: ٤٩-٥٠ .
٧٧-فن كتابة المسرحية ، ايجرى ٢٧٣
٧٨-ينظر: شرح نهج البلاغة ، ١: ٣٩١-٣٩٢.
٧٩-ينظر: نهج البلاغة ٢: ٢٤٨.
٨٠-ينظر: شرح نهج البلاغة ،٣: ٣٨١.

٨١-نهج البلاغة ٤: ٤٨٦-٤٨٧.
٨٢-المصدر نفسه **١: ٦٨-٦٩ .**
٨٣-ينظر: لسان العرب مادة (أفف) ،٩ :٦.
٨٤-ينظر: شرح نهج البلاغة ، سيد عباس ١: ٢٦٨-٢٦٩ .
٨٥-نهج البلاغة ١: ٧٤.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إدارة الصراع : ميثم محمد الساعدي ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية ، د.ت.
- حركية الصراع في القصيدة العباسية : د. ناظم حمد السويداوي ، دار العرب ودار النور للدراسات والنشر والترجمة ، ٢٠١٢ .
- روايات عبد الهادي أحمد الفرطوسي (دراسة في الخطاب الروائي) : د.عهود ثعبان يوسف الاسدي ، مرجعة الاستاذ الدكتور فاروق الحبوبي ،تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦م .
- شرح نهج البلاغة: السيد عباس علي الموسوي ، دار الرسول الأكرم للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م – ١٤١٨ه .
- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ت ٦٧٩ه ، دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م .
- علم المسرحية وفن كتابتها : علم المسرحية وفن كتابتها : د. فؤاد الصالحي و د.حسين علي هارف ، الدار الجامعية للطباعة والنشر / فرع البصرة ، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م.
- العين :أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،الناشر: دار ومكتبة الهلال ، ٤: ١٦٥.
- فن كتابة المسرحية دراسة : عدنان بن ذريل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٦ م .
- فن كتابة المسرحية : لايوس ايجرى ، ترجمة دريني خشبة ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة – نيويورك ، مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة .

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ،الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم : ابو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ،المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،١: ١٧٥.
- مستويات الصراع في المسرحية العربية المعاصرة : حسن عبود النخيلة ، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – لندن ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م .
- المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية : مراد وهبة ، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- معجم متن اللغة : أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) ،الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ،عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] ،جـ ١ و ٢/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ، جـ ٣/ ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ،جـ ٤/ ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م ،جـ ٥/ ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ،مادة(ص ر ع): ٤٤٤.
- مقدمات سينمائية في السرد الصوري : حسين السلمان ، دار الجواهري للطبع والنشر والتوزيع ، بغداد – شارع المتنبي ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣.
- نظرية الدراما: سنيشينا يانوثا ، ترجمة نور الدين فارس ،دار الشؤون للثقافة العامة ، الطبعة الأولى – بغداد ٢٠٠٩ م .
- نهج البلاغة (وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام سيد البلغاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : شرح الشيخ محمد عبده ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان.

الرسائل والأطاريح

- آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري (دراسة تطبيقية لنماذج مسرحية جزائرية) : جبار نورة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والفنون – قسم الفنون الدرامية – جامعة وهران ، ٢٠١٥-٢٠١٦ م.